لماذا يتعثر أطفالنا النابهون في المدرسة

(رؤية في صعوبات التعلم لدى أطفالنا)

أ.د. صفاء الاعسر
أستاذ علم النفس بجامعة عين شمس – مصر

تتعدد صور الاحتياجات الخاصة، وتتفاوت شدتها ، فبعضها واضح وصريح ولا يتحمل انتظاراً ، وهنا تكون مواجهتها مباشرة وصريحة وفورية ، والبعض الآخر من هذه الاحتياجات قد يبدو إنه لا يمثل خطورة كبيرة وليست له أعراض صريحة ، وبالتالي لايلقي ما يستحقه من اهتمام ، على الرغم ما يسببه لصاحبه وللمحيطين به من مشكلات كبيرة ، بل إننا كثيراً ما نجد أصحاب المشكلة يتعايشون معها، ومع ما يترتب عليها من سلبيات ، وما يرتبط بها من جهد ضائع ، وأهم من هذا وذاك ما يترتب عليها من حرمان أطفالنا من حقوقهم الأساسية .

من هذه المشكلات مشكلة "صعوبات التعلم" وما يدفعنا لمناقشتها أولاً انتشارها ، وثانياً عدم الوعي الكافي بها في بداياتها حيث يكون من اليسير معالجتها .

ونعني بصعوبات التعلم أن يكون أداء أطفالنا النابهين الموهوبين دون ما تسمح به قدراتهم العقلية ، وما تشهد به نشاطاتهم الفائقة ، وتفوقهم في مجالات النمو المختلفة عن أقرانهم ، ثم تتغلب الصورة بعد الالتحاق بالمدرسة حتى في السنوات الأولى . صعوبات التعلم لدى الأطفال الموهوبين لاتحظى بما تستحقه من اهتمام وتفهم ، على الرغم ما تسببه للأطفال والمحيطين بهم من معاناة لايعرفها إلا من يعايشها . هؤلاء الأطفال لديهم صفات الموهوبين من دافعية قوية ، وقدرة على حل مشكلاتهم اليومية الصغيرة ، وذاكرة قوية لخبراتهم التي يحبونها ، وإدراك ثابت لما يحيط بهم ، وخيال مبدع ، وميول متعددة ومتنوعة وقدرة على التعبير وحب استطلاع ورغبة في الاستكشاف وروح فكاهة جميلة ، هؤلاء الأطفال لديهم من القدرات العقلية ما يرشحهم للتفوق في مجالات الحياة المختلفة ، ومن أهمها في هذه المرحلة : المجال التعليمي ، ولكن بعض أطفالنا النابهين أو الفائقين على عكس توقعاتنا منهم يواجهون صعوبات في التعلم ؛ حيث لا يتناسب أداؤهم المدرسي مع قدراتهم العقلية .. هؤلاء الأطفال يصنفون باعتبارهم من ذوي الحاجات الخاصة أولاً لأنهم موهوبون .

هؤلاء الأطفال يمثلون تحدياً للمحيطين بهم فتحديد الأسباب وراء تعثر الموهوبين في الدراسة أمر غير يسير لتعدد الأسباب وتداخلها وتشابكها .

تأخذ هذه الظاهرة صوراً متعددة ، فبعض هؤلاء الأطفال يبدأ متميزاً ، فجأة أو بالتدريج يتعثر وينخفض أداؤه ، والبعض يظهر لديه التعثر منذ بداية التحاقه بالمدرسة .

هذه الفئة من الأطفال تختلط لديها الصفات الإيجابية والصفات السلبية ، وفي هذه الحالة فالأغلب الأعم أن ينشغل الآباء والمعلمون بالجوانب السلبية ، ويركزوا كل اهتمامهم على تقويمها ، وبذلك لا تحظى الصفات الايجابية بما تستحقه من رعاية ، ويحرم الطفل نتيجة لذلك من فرصته في التعبير عن موهبته وما يترتب عن ذلك من شعور بالكفاءة والاعتزاز .

وقد تطغى الصفات السلبية على الصفات الإيجابية فتطمسها ، ذلك أن الطفل ذا التحصيل المنخفض ينمو لديه إحساس بالإحباط نتيجة لما يعانيه من مشاعر العجز ، فتفتر همته وتضعف دافعيته ، وقد يعوض ذلك بالمشاغبة أو العدوان أو غيرها من السلوكيات غير المقبولة داخل الفصل ، وكثيراً ما تشتت

قدراته ويفقد القدرة على التنظيم الذاتي ، فتضعف لديه القدرة على التركيز والانتباه أو الاستماع للتعليمات ، ويرتبط بذلك قصور في التذكر ، وتتجمع هذه الأوجه في القصور في عجز الطفل عن إنجاز المهام التي عليه إنجازها.

برغم وجود هذه السلبيات أو المعوقات في تفكير الطفل النابه ، فإنه يتمتع بقدرة عالية في استخدام اللغة ، ومهارات متميزة في تحليل المواقف ، ومستوى عالٍ في الإبداع ، ومهارات متقدمة في حل المشكلات ، ومرونة عقلية تسمح له بالتفكير في حلول متعددة ومبتكرة للمواقف المختلفة ، وكثيراً ما تكون لديه استعدادات فنية متنوعة ، وميول متعددة والتزام بالإنجاز في الأمور التي يختارها ، هذا الطفل يمثل تركيبة تزداد انتشاراً ، فنحن نسمع كثيراً من الآباء يشكو من تعثر أطفالهم النابهين ... وهو موقف محير ومحبط .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com